# وفـــاء

قصة

إسماعيل سعد أحمد إبراهيم

دار كليوباترا للنشر والتوزيع
---
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
إبراهيم ، إسماعيل سعد أحمد
وفاء/ قصة قصيرة/ إسماعيل سعد أحمد إبراهيم
ط١. / القاهرة : دار كليوباترا للنشر والتوزيع.
ص ٦٦، المقاس ١٤*٢٠
الترقيم الدولى : ٦-٤٥-٦٦١٩-٩٧٧-٩٧٨
رقم الإيداع: ٢٠١٧/٢٥٧٦٨
تصنيف الكتاب :
١- القصص العربية القصيرة

الناشر دار كليوباترا للنشر والتوزيع

إشراف عام: عفاف محمد على
المدير التنفذي: ضحى جبر

تصميم الغلاف : محمد كمال

عمليات الإخراج الداخلى والتصحيح اللغوي

(دار كليوباترا للنشر والتوزيع)

المراسلات:

لإتصال: / ٠١٠١٩٩٨٣٣٧١ / ٠١١٢٥٥٧٤١٢٩

dar.cleopatra@gmail.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل .. ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

# وفـــاء
# دراما اجتماعية

****

## تأليف
## إسماعيل سعد أحمد إبراهيم

# مقـــدمـــــة

كثيراً ما عرضت لي فكرة أثناء كتابة حكاية من الحكايات ، فالفكرة تنبثق منها فكر دائمًا ، وهذه الحكاية أو القصة يجري أمثالها في كل يوم قصص وحكايات مشابهة بلا نهاية ....

وما الحياة في جملتها وتفصيلها إلا رواية خالدة مستمرة الحلقات والوقائع ..
ونحن الممثلون على مسرحها ، ونحن الرواة لفصولها .
وهنا ....
الأخت هي الإنسانة التي تعد جزءاً من الروح ،وقطعة من القلب ، هي البسمة وهي النبض أيضًا .
والوفاء ...
أمانة ..صدق ..إخلاص ..بل وثبات على العهد .هي صفة جميلة ، وخلقٌ كريم ينبغي لكل إنسان أن يتحلى به .. إخلاص لا غدر فيه ولا خيانة ولا كذب .
فأصحاب الوفاء يعيشون مع الناس أينما كانوا ، يشاطرونهم سراءهم وضراءهم .. نعماءهم وبأساءهم ..فما أجدر مثل هؤلاء بالاحترامِ والتقدير .. إنه الوفاء ...يقول تعالى " يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم ، وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم وإياي فارهبون " صدق اللهُ العظيم .

المـــؤلـــف

## بـدايــة ...

ودعت أمي بقبلة ثم توجهت بسيارتي إلى محل الملابس الذي أديره .. وما إن جلست خلف فواتير وإيصالات وجدتها فوق المكتب ، فأخذت أقرؤها باهتمام وأنا أتناول كوَب الشاي الذي اعتدت تناوله كل صباح .. وأنا أسأل وأتحاور مع مدير المكتب الأستاذ أشرف في شئون العمل وكيف تسير أمور البيع والشراء وما هي إلا لحظات قليلةٌ حتى بدأ الهاتف يطلق رنات بلا انقطاع .. وما إن رفعت السماعة إذ بي أتلقى استغاثةً ضعيفةً من والدي يقول : يا محمود تعال بسرعة .. أنا تعبان قوي يا ابني مش قادر أتحرك ، أنا في المحلِ الثاني .. بسرعة يا محمود ..ألقيت السماعة فوق مكتبي .. انزعجَ الأستاذ أشرف وقال : خير يا أستاذ محمود ؟؟ !! عم الحاج فهمي ماله ؟ فقلت له : تعبان وأنا سأذهب إليه يا أشرف خلِ بالك من المحل .

توجهت مسرعًا إلى والدي .. فوجدته جالسًا على السجادة ممددًا رجليه ورأسه مسند إلى صدر أحد العاملين معه ، وحوله العاملون وقد أغمض عينيه وراح في غيبوبة ، فأسرعنا باستدعاء سيارة الإسعاف الخاصة بالمستشفى الخاص القريب من المحل .

وصلنا المستشفى ..والدي في حالة سيئة للغاية لم يحدث له ذلك من قبل .

التف الأطباء حول والدي ..ورأوا في غرفة العناية الفائقة حلًا سريعًا الآن .. وحدث .. مكث والدي بهذه الغرفة ثلاث ليال ولم أتمكن أنا ووالدتي من مغادرة المستشفى ومعنا بعض العاملين والأصدقاء ؛ للاطمئنان لحظةً بلحظة على حالة والدي .

وفي اليوم الثالث كانت النهايةُ التي لم أتوقع أن تأتي بهذه السرعة ولكنها الحياة ...فإرادة الله فوق كل إرادة ، وأمره نافذ لا محالة .. مات والدي .. مصيبةٌ كبيرة لا أتحملها ولا تتحملها أمي المريضة ،، فأنا الابن الوحيد ، فكيف ستمر هذه اللحظات وأتحملها بقوة وصبر وتدبر ؟؟!! .

ولكن المولى سبحانه وتعالى أنزل على قلبي إيمانًا وصبراً وتسليمًا .. إنا لله وإنا إليه راجعون ..كانت هذه الكلمات الطيبةُ هي الكلمات التي نطقها القلب قبل اللسان .. أخذتُ أمي في أحضاني وقبلتها وألقيت عليها كلمات إيمانية لأربط على قلبها .

غادرنا المستشفى بجثمان والدي .. توجهنا إلى بيتنا وشرعنا في تجهيزه للغسل ثم مراسم الدفن بمقابر العائلة بجوار مسجد السيدة نفيسة رضي الله عنها .. وكان ذلك ... ثم عدنا إلى البيت الحزين الذي فقد ساكنه والدي الغالي .. رحمه الله رحمةً واسعة .
في اليوم التالي أقمنا سرادق العزاء أمام البيت .. تلقينا العزاء ..كان لوالدي مكانةٌ طيبةٌ لدى الأهل والأصدقاء وأهل الحي كله ، بل أكثر من ذلك .. فتوافد المعزون الذين أشادوا بمروءة الحاج فهمي ونبله وسماحته .. رجل البر والتقوى .

بكاه الجميع وأخلصوا له الدعاء بالرحمة والمغفرة .. اللهم اغفر له وارحمه وتوله بفضلك ورحمتك يا رب العالمين .. مات والدي ؟ رحل ..تركنا ؟؟ لم أصدق ..ولكنها الحقيقة التي وجدتني محاطًا بها .. وأعيش فيها الآن .. أبكي لفراق أبي ، وخوفي على أمي المريضة يزداد .. إنها إرادة الله .. امتلأ بيتنا بمن جاءوا معزين ومواسين والتفوا حول أمي ليطمئنوا عليها ..

وجاءت وفاء وأمها وجلسوا بجوار أمي يبكون ويمتدحون سيرة أبي .. كيف كان حانيا وبارا بهم .. وفاء عرفته عن قرب لسنوات عديدة .. صافحتني وفاء وأمها وقدموا لي واجب العزاء ...

وبعد أيام مرت والدموع تنهمر والحزن يزداد لفراق الأب والصديق الحبيب .. والدي .. الحاج فهمي .

جلست بجوار أمي .. قبلتها ، فأخذتني في أحضانها الدافئة .. قالت بصوت حزين : يا محمود ، البركة فيك ياابني .. أنت دلوقتي كل حاجة يا حبيبي ماليش في الدنيا غيرك .. ربنا يبارك فيك ويبارك لك في أولادك يا ابني ... فبكيت على صدرها بكاء شديدا .. واستمرت أمي في البكاء ..

فقلت لها : أنت في عيني وقلبي يا أمي .. ربنا يقدرني أعمل كل ما يرضيكِ علشان ترضي عني .

قالت :
يا محمود .. أنا ياابني كنت غلطانة في حقك وحق وفاء ..
فقلت لها :
مش وقته ياست الكل ، فقالت : لأ دهـ وقته وفاء وأمها واقفين معانا الأيام دي .. والبنت وفاء كلها رقة وحنان ووالدتها ست أميرة .. ناس ولاد أصول بجد مش زي اللي ربنا يسامحها .. طول اليوم نايمة وقاعدة فوق في شقتها وتنزل تقعد شوية مع أمها يتكلموا في أحوال الناس .. شوية ويطلعوا .. وتقولي معلش يا ماما علشان الأولاد يتغدوا وفي الليل تقولي علشان يتعشوا .. يعني بتقضي واجب .
يامحمود :

أنا نفسي أصلح غلطتي يا ابني .. نفسي بعد يومين لما الحالة تروق شوية .. نفسي أتكلم مع وفاء وأشوف ميتها وشعورها ناحيتك .
يارب توافق ... توافق ؟ علي إيه يا أمي ؟؟ .. على الزواج .. الزواج من مين ؟؟ الزواج منك طبعا .
ياولد بلاش تتعبني معاك .. أنا عارفة أنك كنت بتحبها .. ولسة البنت في قلبك .. وأنا واخدة بالي منك ومنها .. وتبادل النظرات بينكما .

يا أمي بعد إيه ؟؟ يا ابني أنا حاسة بيك ومعاملة مراتك المستهترة معاك .. ولسانها السليط وتدخل أمها في كل خلافاتكم .. وأنت ساكت على مضض علشان ولادك .

بس مش ممكن تستمر الحياة بالشكل دهـ ، أنا عاوزة أطمئن عليك وأشوفك سعيد في حياتك وواحدة زي وفاء برقتها وحنانها هي اللي تنفعك وتريحك وتريحني .. وأمها ست كاملة وطيبة .

يا أمي مش وقته أنت تعبانة طول النهار قاعدة لمقابلة الناس .. يا أمي سأعطيك الدواء وبعدين ترتاحي وبإذن الله نكمل كلامنا في الصباح قبل خروجي لعملي .. قبلتُها وتركتها لتنام .

وتركت أمي وأنا كلي شوق إلى سماع كلامها ورأيها في وفاء وهذا ما أحلم به ، وهي متأكدة من ذلك ...

في الصباح ذهبت إلى عملي الذي تأثر خلال أيام العزاء والأحزان التي كست حياتنا بعد رحيل أبي ...

باشرت أعمالي حتى حانت لحظة العودة إلى البيت للاطمئنان على أمي وأولادي ولأنال قسطًا من الراحة قبل العودة إلى العمل مرةً أخرى ، وصلت إلى البيت ودخلت شقة أمي ، وجدتها تبكي فربتت على رأسها وقبلتها وقلت لها : ادعيله بالرحمة والمغفرة يا أمي ... وخلي بالك من صحتك شوية .. فنظرت إليّ قائلةً : زوجتك ليلى بتاخد ابنك سمير من حضني وتقوله : اطلع فوق حل الواجبات وبلاش القاعدة دي ؟؟ فقال لها سمير : طب أقعد شوية مع تيته وهأطلع يا ماما .. فنزلت وضربته وأخذته من حضني بقسوة وطلع الولد وأنا أنظر إليه بلا تعليق ... !!!

صعدت إلى شقتي ونهرت ليلى وقبلت سمير ونهى ثم توضأت لصلاة العصر .. صليت وإذا بأمي تنادي :
محمود أنا عاوزاك شوية .. نزلت على الفور ... فوجدت وفاء تجلس بجوار أمي .. فلم أستطع أن أخفي سعادتي بها ، فرحبت بها وجلست أمامها ...

أخذنا نتجاذب أطراف الحديث .. قالت أمي لوفاء : انت فين دلوقتي ؟ يعني بتعملي إيه في الدنيا ؟؟ وابنك أخبارهِ إيه ؟ والست الأميرة والدتك إزيها ؟

فقالت وفاء في حنان ورقة :
الله يخليك لنا يا ماما الحاجة ربنا يشفيك وتمر هذه الأيام القاسية دي يا ست الكل .. أنا يا ماما عايشة .. حامد زوجي الله يرحمه كان راجل أمير قوي يا ماما .. بعد زواجنا بثلاث سنوات فقط جاء أمر الله تعالى ليسدل الستار وما زال السطر الأول .. الحب والحنان والوفاء .. وما كان عليّ إلا أن أكمل فصول القصة الجميلة بالدموع .. فعلًا ياماما فقدت الحب والحنان برحيل زوجي ..

تزوجنا وبعد زواجنا بشهور قليلة حصل حامد على عقد عمل بدبي ، فعشنا أجمل الذكريات بالإمارات خلال أعوام العمل الأربعة التي عشناها بـ دبي ، ولكن إرادة الله ولا رادَّ لقضائه وأثناء عودة زوجي من عمله اصطدم بسيارة نقل معدات تابعة لشركة مقاولات لحظة توقفها فجأة أمامه .. !!

فتحطمت سيارة زوجي .. أخرجه رجال الإسعاف والشرطة ولكنه فارق الحياة بعد دقائق قليلة ، وتولت الشركة التي يعمل بها زوجي كل الإجراءات فكان بعد ذلك مغادرة الإمارات إلى القاهرة ..

وقفت الشركة التي كان يعمل بها زوجي معي موقفًا كله الوفاء والمروءة والتقدير ، فبعد إنهاء إجراءات سفري مع جثمان زوجي وابني كريم إلى القاهرة قررت الشركة صرف مبلغ بسخاء تقديرا لإخلاص زوجي وتفانيه في عمله طوال السنوات الأربعة ..

المهم يا ماما بعد رجوعنا إلى القاهرة توجهنا مع الأهل إلى قرية زوجي بالمنوفية .. وتمتِ مراسم تشييع جثمان زوجي حتى مقابر الأسرة .. ومكثت شهراً مع الأسرة بالمنوفية ، فكانت المروءة والحفاوة البالغة بي وبكريم ابن المرحوم .. وحينما طلبتُ من الأهل سفري والعودة إلى القاهرة على أمل العودة إلى المنوفية ..

رفض الجميع هذا الطلب وقالوا :
يا بنتي هذا بيتك وهذه الشقة شقة حامد الله يرحمه التي كان يعيش فيها قبل زواجه وسفره إلى دبي .

وعدتهم بالعودة بعد ترتيب حياتي وابني في القاهرة .. وعدت إلى ا لقاهرة بذكريات ودموع ترك لنا رحمه الله منزلًا من أربعة طوابق بمدينة نصر .. وما زالت سيارته الخاصة بجراج بيتنا منذ سفرنا

الأخير إلى دبي .. ويملك بالمنوفية قطعة أرض زراعية مساحتها ثلاثة أفدنة وشقة بمنزل الأسرة ، أغلقت أمي شقتها بالعباسية وأتت لتعيش معي وكريم بشقتنا ..

عرضت علي أمي أن أكمل دراستي بالحقوق ، وفعلًا وجدت في الوقت متسعًا كي أذاكر وأرعى كريم .. على الرغم من أن أمي كانت ترعانا جميعا ربنا يحفظها لنا ..

وكريم لا يأكل إلا من يدها ولاينام إلا بين أحضانها ، وألحقنا كريم بحضانة قريبة أذهب به في الصباح ثم أعود به في الثانية بعد الظهر ..
يجلس مع جدته تراجع معه الدروس والواجبات بعد تناول الغداء ..

والحمد لله أنهيت هذا العام دراستي بكلية الحقوق وحصلت على الليسانس .. وأفكر هذه الأيام في تجهيز مكتب للمحاماة بشقة في بيتنا .. فلدي أربع شقق .. أسكن في واحدة وأخرى فرشناها أنا وحامد الله يرحمه للضيوف وشقتان خاليتان .. كان حامد رحمه الله يقول لي :
الشقتان نخليهم للأولاد يا وفاء .
والحمد لله لدي رصيد معقول بالبنك حيث مبلغ مكافأة زوجي بالإضافة إلى ريع الأرض الزراعية بالمنوفية ..
والحمدَ لله يا ماما .. بندبر أمورنا لمواجهة متطلبات الحياة ..

آدي حكايتي بالتفصيل يا ماما .. آسفة سببت لحضرتك صداع .. أديني بأسليك شوية علشان تنسي التعب والحزن شوية .. الحاجة أم محمود كانت تنصت إلى حديث وفاء بكل اهتمام وأمومة بالغة ..
وقالت الحاجة :
خلصت الكلام اللي عندك يا وفاء ؟ طب اسمعي بقى كلام ماما .. أنا يا وَفاء اللي وقفت في طريق سعادة ابني محمود ..!! أنا يا بنتي اللي رفضت بشدة ارتباطه بيك .. ابني محمود بيحبك وعمره ما حب واحدة غيرك وقال لي على كل حاجة ..

أنا أخطأت حين تصورت أن السعادة تنمو بالمال وتموت بالفقر .. لكن للأسف .. أنا رفضت زواج محمود منك لأنك بنت على قد حالها من أسرة بسيطة .. يعني طمعانة في محمود ابن الحاج فهمي رجل الأعمال المعروف .. المهم جوزناه واِخترت له واحدة من عيلة كبيرة لها اسم وناس أكابر .. وكان درسًا قاسيًا تعلمته وما زلت أعيشه مع ابني وما يعانيه .

اخترت لابني من يجلب له التعاسة ويكدر صفوه ، ومن لا تقدر الحياة الزوجية الطيبة التي تخلق البهجة في أركان البيت .. للأسف .. !!

يا وفاء .. هل يمكن أن تساعديني لإصلاح ما أفسدته ؟ يا وفاء .. بصراحة أكتر ، أريدك لابني محمود .. أريد الراحة والأمان والحب والوفاء .. يا وفاء .

يا وفاء أرجو أن تفكري في هذا الموضوع بهدوء علشان خاطر ماما ... ابني بيحبك ويريدك .. وأنا أكتر .

أما بالنسبة لزوجته وأولادهـ سمير ونهى فهم في شقتهم كما هم ، ولهم كل الحقوق الواجبة كما شرعها ربنا ، فلدينا شقة بالدور الأول كان الحاج فهمي رحمه الله يستعملها كمخزن للبضاعة الزائدة .. أجهزها تتجوزوا فيها .. وهي بجوار شقتي بالدور الأول ، وليلى وأولادها بالدور الثاني .. والكل معي في بيت واحد .

لو رفضت ليلى ذلك وطلبت الطلاق ، فهي حرة تفضل حاضنة لسمير ونهى ..

إيه رأيك يا وفاء ؟ .. فكري .. أنا عرضت عليك الموضوع كله بصراحة .. اتكلمي مع والدتك .. الأميرة .. أنا في انتظار ردكم عليّ يا وفاء .. بس بسرعة وحياتك .

لم تتكلم وفاء ولم تقاطع الحاجة .. فهي متأكدة من حب محمود لها .. فكان الصمت الرهيب .

نهضت وفاء من مقعدها بجوار الحاجة ونظرت إلى باب الشقة .. وارتسمت على وجهها حمرة الخجل والخوف ، والسعادة التي ارتسمت بالحيرة فقالت :
يا ماما أنا لازم أروح بقى قبل الليل وتقلق أمي ويسأل كريم .. فين ماما يا تيته ؟؟ .

فقال محمود - وهو الحاضر الغائب – فلم يتكلم بكلمة واحدة وترك الحوار بين الحاجة ووِفاء ، فهو متأكد من أن الحاجة تقول أكثر مما يريد أن يقول .. حبا وحياء .. فهذا حلم كان يراودهـ ...

قال محمود :
أنا نازل رايح الشغل .. ممكن أوصلك في طريقي يا وفاء ...
رفضت وفاء لأول وهلة .. فالخجل والخوف يكسيان وجهها ..
فقالت الحاجة :
عيب يا وفاء تمشي دلوقتي لوحدك .. محمود يوصلك ويطلع يطمئن على الحاجة والدتك وكريم .. دا احنا أهل ومعرفة قديمة
ولا نسيت عمك الحاج فهمي يا وفاء ؟؟ علشان خاطري ياوفاء ..
وافقت وَفاء على استحياء .. وأعاد محمود شريط الذكريات مع وفاء والأيام الخالية .. فقال محمود :
إيه رأيك في كلام الحاجة ؟؟ .
فقالت له وفاء :
دهـ كلام الحاجة ولا كلام حد تاني ؟
أيوهـ يا وفاء دهـ كلام الحد التاني اللي بيحبك وعمرهـ ما نسيكِ .. يا وفاء بالعربي أنا محتاجلك النهاردهـ قبل بكرهـ .. يعني مش حَ أنام قبل ما تردي على الحاجة ..

يا محمود أنا هأكلمك بصراحة .. أنا خايفة من المشاكل مع زوجتك وأهلها .. أوعى تفكر تطلقها علشان تتجوزني .. أنا لايمكن أبني سعادتي على تعاسة الآخرين .. فكر شوية يا محمود ..

يا وفاء أنا تعبان جدًا مع ليلى ومستحمل علشان الأولاد ، بس بعد ما لقيتك اتغيرت الأمور .. ولا يمكن أفرط فيكِ تاني .. حصلت مرة وبأدفع التمن لحد دلوقتي .

محمود .. استنى البيت أهه .. ياه البيت جه بسرعة ليه ؟ أنا لسه مليان مشاعر عاوز أقولها وأفضفض .. بعدين يا محمود ... يلا اركن واطلع معايا تسلم على أمي وكريم ..

وبعد عودة محمود إلى عمله ورأسه امتلأ بالأفكار والهواجس .. كيف يتم هذا الموضوع بأقل الخسائر ؟؟

عاد محمود إلى بيته ليلًا .. وجد الحاجة في انتظاره .. قبلها وسألها عن أحوالها هل تناولت العلاج في موعده ؟
فقالت له :
سيبك من الكلام دهِ يا محمود وقل لي :
أنت فاتحت وفاء في الموضوع إياه وأنتم سوا ؟؟
أنا عارفة أنك هتكلمها بصراحة .. أنا أصررت أنك توصلها علشان تتكلموا مع بعض مباشرة دون واسطة .
بصراحة يا أمي احنا اتكلمنا في كل شيء بس هي خايفة من ليلى واللي ممكن تعمله وِقالت لي :
أنا خايفة أكون سببا في خراب بيت كي أحقق سعادة ذاتية .. فقلت لها : أنا مش هأظلم ليلى ، أنا هأعرض عليها الموضوع كله بصراحة وهي تختار ..
وكان رد وفاء عليك إيه يا محمود ؟؟
ما ردتش وقالت سيبني أفكر بهدوء في الموضوع ...
ثم مرت أيام ...
انتاب محمود القلق ، لم يصل رد من وفاء لماذا ؟؟ .
هل فاتحت وفاء أمها وتكلموا في الموضوع ؟ إيه الحكاية ؟؟
حاول محمود الاتصال بوفاء لكن تليفونها مغلق باستمرار ..

مر محمود بسيارته أكثر من مرة أمام بيت وفاء لعله يلمحها أمام البيت أو حتى في الشرفة .. لكن دون جدوى !!

فكر محمود في حيلة لعله يحظى برؤية وفاء .. ذهب وانتظر موعد خروج كريم من المدرسة وهو يعرف أن وفاء تنتظره كل يوم لتعود به إلى البيت .. وقف بسيارته بعيدًا عن بوابة المدرسة وعندما لمح كريم خارجًا من البوابة نظر يمينًا وشمالًا فلم يجد أحدًا في انتظاره .. تقدم محمود وأخذه في أحضانه ، وقال له :
إزيك يا كريم ، أنت بتروح لوحدك ؟؟ أمال ماما فين ؟ فقال كريم : يا عمو محمود ماما عيانة ونايمة في السرير .. وأنا بأروح مع أصحابي بتاكسي اليومين دول .
فانتهز محمود الفرصة وأخذ كريم إلى السيارة وذهبا سويًا إلى محل الحلويات واشترى لكريم بعض الحلوى واختار علبة شيكولاته ليحملها إلى وفاء ..
دخل كريم شقته وإذا بجدته هناء في انتظاره ...
قبلها ثم قال لها :
يا تيته معايا ضيف .. انتظري هذا عمو محمود انتظرني أمام باب المدرسة .. واشترى لي حلوى كثيرة .. أهلًا وسهلًا يا أستاذ محمود ، ادخل يابني هو أنت غريب ؟؟ !!

رحبت الحاجة هناء بمحمود وأحضرت له كوبًا من العصير .. فبادرها بسؤاله :
فين وفاء يا حاجة ؟؟

قالت :
موجودة .. بس تعبانة شوية بقالها أسبوع .
لأ .. ألف سلامة عليها .. مالها ؟ وهل ذهبت إلى الدكتور ؟ نعم فقد أحضرنا الدكتور في البيت .. خير عندها إيه ؟
اسمع يا محمود أنا عاوزة أتكلم معاك ضروري واليوم قبل الغد .. أصاب هذا الكلام محمود بالقلق ...!!
أنا تحت أمرك يا حاجة .. يبقى وفاء كلمتك في الموضوع ..
أيوه كلمتني وعلشان كده لازم أكلمك دلوقتي ضروري .
يا ابني أنا عاوزه أقولك حكايتي أولًا قبل أي شيء .
- اتفضلي .
- أنا ياابني من طنطا وكنت متجوزة سليم الله يرحمه ، كان سليم سواق عند راجل صاحب تجارة معروف .. اتجوزنا في شقة بشبرا .. وربنا رزقنا وعشنا مبسوطين ولم نرزق بأولاد ، وبعد مرور سنوات على زواجنا .. بدأ سليم يشرب المخدرات ويسهر مع ناس مستهترين .. حياتهم الكيف .. وأهمل بيته وأهملني ففكرت في الطلاق ..

وفي يوم من الأيام كان سليم مريضًا ولم يذهب إلى عمله .. وفي المساء زارنا البيه اللي بيشتغل عندة سليم .. رجل باين عليه العز ومن الأكابر .. أخذ البيه ينادي : يا أسطى سليم .. فتحت الباب فقال :
الأسطى سليم موجود ؟ فقلت نعم .. اتفضل يا سعادة البيه .
نظر البيه إلي من فوق لتحت وقال لي :
أنت بقى مرات سليم ؟
فقلت :
أيوه .
فقال :

سليم عنده هذا الكنز .. وجاء سليم ورحب بالبيه
وقال له :
إحنا زارنا النبي يا سعادة البيه .
شكرًا يا أسطى سليم .. مالك ؟
فقال له :
تعبان شوية .
وقال لي :
هاتي حاجة ساقعة بسرعة للبيه من الكشك القريب .
شرب البيه القليل وترك الكثير بالزجاجة أمامه وقال :
خد ياسليم المبلغ ده علشان العلاج وارتاح يومين وربنا يسهل ...
وانصرف البيه بسرعة وركب سيارته التي كانت في انتظاره أمام بيتنا .

وبعد يومين جاء سعادة البيه .. وسألني عن سليم فقلت له : خرج يا خد حقنة في الأجزخانة اللي جنبنا
اتفضل يا سعادة البيه فجلس وقال لي :
أنت اسمك إيه يا حلوة ؟
- خدامتك هناء يا بيه ..
- أنت عاملة إيه مع سليم ؟
- أهي ماشية ..
- شكلك مش مبسوطة مع سليم .
- يعني بيشرب وبيصرف فلوسه على مزاجه ومهمل لبيته .
- اسمعي يا هناء أنا حأقولك كلمتين بسرعة قبل ما ييجي سليم ، أنا معجب بيكِ من أول ما شفتك وأنا لا أحب الحرام . إيه رأيك أطلقك منَ سليم وأتجوزك في السر ؟
- تتجوزني أنا ؟ دا أنا غلبانة يا بيه وحضرتك كبير أوي ..
- أنت موافقة الأول على الموضوع دة ؟

- دا أنا خدامتك وتحت أمرك واللي تشوفه يا بيه .. بس سليم ح نعمل معاه إيه ؟؟

أنا ح أتصرف بس وافقي أنت بس .. أنا ح أسكنك في شقة وأجيلك كل أسبوع .. يعني جواز عرفي .. أنت فاهمة ؟
بصراحة قلبي كان ح ينخلع مني .. الهنا جالك يا هناء .. أنا أبقى مرات البيه ده .. يا خبر أسود .. أنا بأحلم حلم غريب يا ولاد ولا إيه ؟
قلت إيه يا هناء ؟ أنا ح أخلص الموضوع بطريقتي مع سليم . إيه يا هَناء ؟ فقلت : موافقة وخايفة يا سعادة البيه .
انصرف البيه قبل أن يأتي سليم ..
لم أخبره بحضور البيه كما أوصاني .
وبعد أيام ذهب سليم إلى عمله وعاد إليّ في منتصف النهار
وقال لي :
أنت كل يوم تقولي طلقني يا سليم أنا زهقت من العيشة دي ..
فقلت له :
أيوه ..
فقال :
وأنا موافق على الطلاق دلوقتي وزهقت من سؤالك الدائم : أنت ح تبطل الشرب دة إمتى ؟ امتى ح تهتم بي زي الرجالة المحترمة ؟ يا هناء أنت طالق .
وبعد ساعة فقط وجدت البيه بالباب .. فخرج سليم وقابله
وقال له :
عملت زي ما أنت عاوز يا سعادة البيه طلقتها من ساعة ..

فقال له البيه :
وآدي الـ *1000* جنيه يا سليم اللي اتفقنا عليها ..

أوصلني سليم بسيارة البيه إلى الشقة التي أعدها البيه لإقامتي فيها حتى تنتهي العدة ..

وأعطاني البيه مبلغًا كبيراً وأحضر لي كل طلبات البيت وأوصاني بعدم الاختلاط أو الكلام مع أحد من الجيران .

ثم جاء البيه ومعه سليم ورجل آخر ومعهم المأذون وكتب كتابي على البيه ..

وبعد عام أنجبت من سعادة البيه طفلة جميلة سميتها وفاء .. ولم تستمر هذه الحياة الزوجية طويلًا ، البيه خايف على سمعته وتجارته .. وفكر لو عرفت زوجته وابنه فماذا يكون موقفه ؟؟

طلقني قبل أن يتسرب خبر زواجه من زوجة السائق وأعطاني مبلغًا وقال لي :
لك كل شهر مبلغ مثله كي ترعي ابنتي وفاء ..

وفي يوم من الأيام مر البيه عليّ وأعطاني عقد بيع باسم وفاء لنمتلك بموجبه شقة في عمارته ، ومبلغًا كبيراً كوديعة باسم وفاء تستحق بعد عشر سنوات .

وأخفيت عقد الشقة وصك الوديعة حتى عن وفاء .. آه ونسيت أقولك يا ابني أن البيه اتفق مع سليم على تسجيل المولودة باسمه في الدفاتر الرسمية لتكون وفاء سليم بدوي لأن الناس يعرفون أنني زوجة سليم .

مرت سنوات .. مات سليم وعمر وفاء عشر سنوات .
وفاء بالصف الخامس الابتدائي .. تلميذة متفوقة اجتماعية يحبها الجميع .. حصلت على شهادة إتمام المرحلة الثانوية وحصلت على درجات لابأس بها تؤهلها للالتحاق بالجامعة ..

لكن والدها سعادة البيه رأى أن تكتفي بهذا القدر من التعليم .. فكان كما أراد .

ثم عرض على أن تلتحق وفاء بالعمل لديه بمحلات الملابس لتكون بجوارهِ وتحت بصرهِ دائمًا مقابل مرتب كبير .

وافقت .. وفرحت وفاء بهذا العمل لدى هذا الرجل الكبير الذي كان والدها رحمه الله يعمل سائقًا لديه .

هذا ما كانت وفاء تعرفه .. وفي هذا الوقت كنت أنت يا محمود بالسنة الرابعة بكلية التجارة .. وبعد حصولك على البكالوريوس تفرغت للعمل مع والدك الذي أسند إليك الكثير من أعماله .

وأثناء مباشرة عملك اليومي بمحلات الملابس لفت نظرك هذه الفتاة التي تعمل معكم .. لفت نظرك سلوكها الطيب واجتهادها في عملها ، سيرتها الحسنة بين العاملين بالإضافة إلى أناقتها واختيار ما يناسبها من الثياب المحتشمة ، ثم أبديت الاهتمام بها ومتابعة تحركاتها والسؤال عنها والتقرب إليها ، ومحاولة لفت نظرها إليك بقوة ، ولكن وفاء لم تفعل ذلك إلا في حدود طبيعة عملها واهتمامها بالعمل .

وبالرغم من ذلك فلقد حدثتني أكثر من مرة أن ابن صاحب العمل الأستاذ محمود يلاحقها بنظراته ويبالغ في الاهتمام بها دون الأخريات من العاملات ، فقلت لها :

خليك في عملك ولا تدعي هذه الأوهام والهواجس تلعب بعقلك أو بقلبك الصغير يا وفاء ..

فقالت وفاء :

لا تخافي عليّ ابنتك بألف راجل .. اطمني يا أمي .

فقلت في نفسي :

والله يا بنتي ما أنت عارفه حاجة ولا عارفة الزمن مخبيلك إيه تاني .

محمود ده يبقى أخوكِ فعلًا وصاحب المحلات يبقى أبوكِ .. ومن خوفي اتصلت بالبيه

وقلت له :

خلي بالك من وفاء وتقرب محمود الزائد إليها ..

فقال لي :

أنا ملاحظ كل شيء ومراقب هذه المواقف ولن أسمح بتطور هذه العلاقة بينهما على الرغم من أن محمود همس لأمه بهذه العلاقة وتعلقه بهذه الفتاة التي تعمل لديهم .

فقالت له :

لا تنس يا محمود أنت ابن مين وهي مين .. يعني مش مستوانا اصرف نظر عنها فهي عاملة وفقيرة لا تليق كزوجة لابن الحاج فهمي رجل التجارة المعروف .

فقلت له:
ربنا يستر .. لو عرفت الحاجة الحكاية لراحت في دوامة كبيرة قد تصل إلى الموت .
يا محمود : لابد الآن أن أقول لك الحقيقة كاملة .
يا محمود : البيه اللي كلمتك عنه بطل هذه الحكاية هو الحاج فهمي زهران والدك يا محمود ، وهو والد أختك .. وفاء أختك دمك ولحمك .. هذا هو السر الذي عشت به وأخفيته حتى عن وفاء أختك ، ووجد الحاج فهمي هذه الفرصة والخوف من تطور المشاعر لدى أولاده ..
فقام بالاتصال بي وعرض عليّ أنه لا بد من فصل وفاء من العمل لديه إلى أن يجد حلًا لهذه المشكلة ..
فوافقت فوراً وقلت له :
أحسن حاجة تعملها دلوقتي .

ياحاج فهمي : عاوزة أقولك أن فيه عريس عاوز يتقدم إلى ابنتك وفاء .. وهتسافر معاه الإمارات حيث عمله بدبي . ..
إيه رأيك يا حاج ؟ فوافق الحاج فهمي وقال :
حل كويس أنا موافق على العريس بعد السؤال عنه كويس يا هناء .. هو مهندس من المنوفية وابن ناس طيبين وأعرف عمته .. متجوزة وساكنة بجوارنا ...

واتجوزت أختك وفاء من المهندس حامد .. راجل طيب شالها على راسه وكتب لها عمارة من أربعة طوابق بالقاهرة ولديه قطعة أرض زراعية بالمنوفية ، وربنا رزقهم بكريم هو كل شيء في حياتهم .. لكن القدر شاء شيئًا آخر .

فلقد مات زوجها إثر حادث بالسيارة في دبي ، وأحضرته وفاء وتم دفنه بمقابر أهله بالمنوفية .

وعندما جاءت وفاء بعد زيارة والدتك وأوصلتها أنت جلست معي وشرحت لي ما حدث من عرض الحاجة والدتك وطلبها بإلحاح زواجك منها ورغبتك الملحة في إتمام ذلك ،، فقلت في نفسي كفاية كدهـ
لا بد من وضع النقط فوق الحروف ..

ونهضت هناء وتوجهت إلى دولاب ملابسها وأخرجت صندوقًا مغلقًا بإحكام ثم قالت : في هذا الصندوق فصول الحكاية كلها يا محمود . محمود ما زال في ذهول .. استمع إلى طلقات قوية من هناء .. وما زالت هناك أسئلة كثيرة تدور برأسه

يا محمود .. هذا الصندوق به الأوراق والمستندات التي تؤكد صدق كل ما قلته لك .. هذه وثيقة زواجي من سليم ، وهذه أيضًا وثيقة طلاقي منه ، وهذه وثيقة زواجي من الحاج فهمي زهران وكذلك وثيقة طلاقي منه ، وهذا عقد بيع رسمي من الحاج فهمي باسم وفاء أختك بيع وتنازل عن شقة بعمارته التي تسكنها والدتك الآن وهذه الشقة بالدور الأول كان الحاج يستخدمها كمخزن لبضاعته الزائدة ، وهذه صور من شهادة الميلاد لوفاء ، وصك الوديعة وأوراق خاصة بحياتنا أنا وأختك ...

يا محمود كل هذه المستندات كان لابد من عرضها على وفاء وهذا ما حدث بالفعل مني معها .

وبعد اطلاع وفاء على هذه المستندات وشرحت لها كل الأسرار وكل ما أخفيته عنها كل هذه السنوات سقطت وفاء على الأرض جثةً هامدة .

أسرعت إلى الدكتور بهاء القريب من بيتنا وأحضرته معي إلى البيت .. وبعد إجراء الفحص المبدئي والكشف عليها قال :
لا تقلقي .. هذه صدمة عصبية شديدة ..
وأعطاها حقنة وقال :
سيبيها هتنام شوية وممكن تصحى وتصرخ وسوف تصاب بنوبة بكاء شديدة لا تقلقي ، أعطيها حبة من هذه العلبة وِسوف أمر عليكم بعد العيادة المسائية وإن شاء الله تتحسن تدريجيا .

وفي المساء جاء الطبيب وجلس معي وسألني بعض الأسئلة عن الظروف المحيطة بوفاء وماذا حدث قبل سقوطها مغشيًا عليها على أرض الغرفة .

وأمضت وفاء أيامًا في سريرها تبكي وتصرخ وتهدأ ثم تنام طويلًا .. وهذا هو حالها حتى اليوم ..

لا تخرج من الغرفة إلا قليلًا ثم تعود وتمسك بيدها الصندوق الأسود وتقبله وتبكي .. ثم تنام .

وهنا صاح محمود وفاء .. أختي .. حبيبتي يا وفاء .. وفاء .
تنهض وفاء من سريرها مسرعةً إلى أحضان أخيها محمود .. وتقول له : أنت جيت إزاي ؟؟

والله العظيم أنا حاسة إن فيه حاجة مش عارفاها يا محمود ... المهم أنني أشعر أنك حبيبي وبس ، سامحك الله يا أبي .. تحرمني السنين دي كلها من أجمل إحساس في الوجود ..
يقبلها محمود بحرارة ويحتضنها ويحتضن كريم ..
يا كريم : أنا خالو محمود ..
وفي غمرة هذه الأفراح وهول المفاجأة لم ينس محمود والدته الحاجة نور ويفكر في رد فعلها لكل ما يحدث حولها دون أن تدري عنه شيئًا ... وهو يعلم أن والدته من الممكن أن تموت وتروح فيها .. وأخذت هناء ومعها محمود ووفاء يفكرون في مخرج لهذا الإشكال الرهيب الذي فرضه عليهم الحاج فهمي رحمه الله

أحضر الحاج فهمي عفريتًا ولم يصرفه .. فالقدر أراد ذلك . فسبحان الله ، وما شاء الله كان .

وإذ يفكرون في مخرج إذا برنات تليفون محمود ، إنه اتصال من الحاجة تصرخ وتبكي .. أنت فين يا محمود ؟؟ تعال حالًا إلى المستشفى ... زوجتك وابنك سمير هنا .. عملوا حادثة بالسيارة أثناء عودتهم من مدرسة سمير بعد حضور حفلة عيد الأم وتكريم الأمهات .. ليلى تعبانة جدًا وسمير به كسر بالذراع وإصابة بالرأس ... تعال بسرعة مستشفى الصفا . أسرع محمود قاصدًا المستشفى .. وما إن دخل المستشفى قابله صديق قديم يعمل بالمستشفى وقال له : شد حيلك يا أستاذ محمود البقية في حياتك .. المدام توفيت والطفل بيتعالج .

توجه إلى الغرفة التي فيها زوجته ، كشف الغطاء عن وجهها وبكى بشدة وأخذ يقبلها وغطت دموعه وجهها ..
سأل والدته التي كانت تقف بجوارها :

فين سمير ؟
قالت :
بيجبس ذراعه وبيعالجوا الجرح اللي في رأسه .

ولم تمر لحظات حتى كانت وفاء ووالدتها بجوار محمود والحاجة للمواساة في هذا المصاب الأليم .

وأنهى محمود وصديقه الإجراءات اللازمة لخروج جثمان زوجته وتجهيزها للدفن .. وظل سمير بالمستشفى ترافقه عمته وفاء .

توجه الجميع بصحبة سيارة الإسعاف التي تحمل الجثمان إلى منزل الأسرة ...

وتم دفن الزوجة .. وأقيم سرادق العزاء في نفس المكان الذي أقيم فيه عزاء الحاج فهمي منذ شهرين .

وبعد الانتهاء من مراسم العزاء .. قامت الحاجة هناء وقبلت الحاجة نور وقالت لها :
اسمحيلي يا حاجة نور آخد نهى معايا لتطمئن على سمير بالمستشفى ، وأذهب بسمير ونهى ووفاء إلى بيتنا حتى تمر هذه الأزمة ..
وافقت الحاجة وأخبرت ابنها محمود بذلك فوافق على الفور .

ذهبت الحاجة هناء إلى المستشفى وعادت إلى بيتها وبصحبتها وفاء وسمير ونهى ..

أخذت وفاء سمير إلى غرفتها على الفور لتمريضه فيها وتخفيف آلامه عنه وأحضرت له بعض الحلوى ، وأحضرت الحاجة هناء الطعام لسمير ونهى ، واتصلت وفاء بأخيها محمود لتطمئن عليه وليطمئن على سمير ونهى وطلبت منه أن يأتي إليهم غدًا حاملًا معه الشنط المدرسية والكتب وجميع الأدوات الخاصة بهما ، وقالت له : أنا قررت أن سمير ونهى يفضلوا معانا حتى نهاية العام الدراسي يا محمود وسوف أذهب إلى المدرسة غدًا لأطلب لهما إجازة ولو أسبوعًا .. والمدرس الخصوصي لكريم هأطلب منه يضم سمير ونهى لبرنامجه .. يعني يا محمود متحملش همهم خالص .. ماشي يا حبيبي ؟؟

فقال لها محمود :

اللي أنت شايفاه يا وفاء .

# إلى المنوفية ..

مرت الأيام .. وفاء تطلب من محمود مرافقتها إلى المنوفية لزيارة أهل حامد كي يروا كريم كما وعدتهم من قبل ..

وافق محمود .. وذهبا سويًا ومعهم كريم كانت أسرة زوجها في استقبالهم بحفاوة بالغة ، وكم كانت سعادتهم بكريم ابن ابنهم حامد رحمه الله .

وكان لهالة شقيقة حامد الصغرى دور كبير في الاحتفاء بالضيوف .. هالة أنهت دراستها بكلية التجارة هذا العام وتعد هي المديرة لهذه الأسرة ، حيث إن أخواتها تزوجن خارج المنوفية ..
البيت الكبير والأرض الزراعية مسئولية هالة .

أخذت هالة الضيوف في جولة بالأرض وسط الأشجار والساقية وقنوات المياه والمناظر الخلابة في الريف الرائع ، ثم قدمت للضيوف الطعام الريفي الشهي .. الفطير المشلتت وعسل النحل والجبنة القديمة والقشدة والحليب وبعض أنواع الفاكهة .
وكم كانت سعادة وفاء ومحمود وكريم بهذه الأطعمة ..
قالت وفاء لهالة :
يا هالة مش قلتلك تيجي تقعدي عندنا يومين في القاهرة ؟؟ وأنت كنت موافقة ؟
ردت هالة وقالت :
والله سوف أحضر إليكم بعد أيام يا وفاء علشان تفسحيني أنت وكريم ..
خلاص .. اتفقنا ؟؟

كان يومًا جميلًا قضاه محمود مع أخته وفاء وكريم وهالة والأسرة الطيبة .
وعادت الأسرة في المساء إلى القاهرة حاملةً من الذكريات والهدايا الكثير ...

عاد محمود إلى بيته ليجد الحاجة نور في سبات عميق فلم يوقظها .. توضأ وأدى صلاة العشاء وجلس يتلو بعض آيات كتاب الله العزيز ويدعو ربه أن ينير له السبيل هدايةً ورشادًا ، ويدعو لأبيه وزوجته بالرحمة والمغفرة ولأمه بالعافية وطول العمر .. ولوفاء بالسعادة والهناء .. هذه الجوهرة الثمينة التي ساقها المولى إليه .. ويدعو لأولاده سليم ونهى بالصحة والسعادة وأن يوفقه الله تعالى أن يعوضهم به أبًا وأمًا .

وقبل أن ينهض محمود من جلسته الطيبة .. إذ بالحاجة نور تستيقظ من نومها المتقطع .. ينكب محمود على يدها بالقبلات الدافئة الحانية قائلًا :
إزيك يا أمي ؟ عامله إيه يا حبيبتي ؟ .. الحمد لله يا ابني .. أنت عامل إيه يا محمود ؟ وعملتم إيه في مشوار النهاردة ؟ .. بابتسامة وسعادة يرد محمود :
دي بلد حلوة يا أمي وناسها طيبين جدًا وكرم وحفاوة بلا حدود .. يعني اتعشيت يا محمود ؟ إحنا اتغدينا المغرب يا أمي بس أكل عاوز يومين علشان ينهضم .. بط وحمام محشي فريك وفطير مشلتت وعسل نحل وقشدة وجبنة بيضاء وقديمة بمشها وعيش من الفرن البلدي ولبن حليب وأرز معمر ... أكلة كانت عاوزاك يا أمي ... بالهنا والشفا يا محمود .. وأرسلوا معي من هذه الخيرات عاملين حسابك والحاجة هناء والأولاد .. الله يبارك فيهم ..
ثم قالت الحاجة نور لابنها :

وإيه أخبار الموضوع ؟ معلش ياابني هي الدنيا كدهـ .. آلام وأفراح ولازم الدنيا تمشي .
هي وفاء ردت عليك ؟ وأهل جوزها قالوا إيه لما شافوك جاي معاها ؟ ودا يا ابني ريف ولهم أصول وتقاليد ... لا يا أمي .. وفاء قالت لهم :
دا محمود أخويا بس كان مسافر فرنسا من زمان ومقيم بها .

طيب يا ابني لما هنتقدم لها ونخطبها لك هيقولوا إيه ؟ يا أمي متشغليش بالك بالموضوع دهـ دلوقتي .. وفاء لسة مترددة .. وأنا برضو مش مستعجل .. عاوز لسه وقت .

ياابني دول ناس طيبين واقفين معانا أكتر من الأهل .. وأخدوا ولادك يراعوهم وجابولهم مدرس خصوصي علشان مستقبلهم .. هما دول اللي ينفعونا .. مفيش غيرهم .
يا أمي : ربنا يعمل اللي فيه الخير لنا ولكل الناس ..
ياأمي : عاوزة حاجة مني ؟ علشان أنا عاوز أرتاح وعندي شغل بدري .. لازم أعمله ... تصبحي على خير يا أمي .
وتمر الأيام ...

وفاء تتصل بمحمود .. أنت فين يا محمود دلوقتي ؟ أنا في الشغل يا وفاء .. بص ياسيدي أنت معزوم على الغدا عندنا .. وعاملة لك مفاجأة ح تعرفها وتشوفها لما تحضر .. ربنا يسهل يا وفاء .
إيه المفجأة دي ؟ وفاء أختي ذكية ودايما تبص لبعيد وأنا بأثق فيها جدًا .. أنا هأروح .

أنهى محمود عمله وتوجه إلى بيت أخته .. ورأسه تملؤه الهواجس .. خير يارب ..
أهلًا يا محمود .. إحنا بخير وولادك بخير .. بس فيه عندنا ضيوف مع ماما جوه .

وعندما وقعت عيني محمود على هالة شقيقة حامد ارتبك .. وملأ البشر والسعادة القلب قبل العيون قائلًا : أهلًا وسهلًا يا هالة .. مفاجأة سعيدة جدًا .. أنا عارف أختي وفاء بتاعة مفاجآت .. حمدًا لله ع السلامة .. أنت جيتي إمتى ؟ يا مرحبا بك في القاهرة .. وإزاي الأهل الطيبين في المنَوفية ؟
الحمد لله الكل بيسلموا عليكم ..
ودار الحوار بحرارة ومودة كستها حمرة الخجل الريفي بين محمود وهالة ...
وقال محمود لوفاء :
إيه رأيك أجيب الحاجة والدتي تتغدى معانا على شرف الست هالة ؟ والحاجات الحلوة اللي جايباها من البلد ؟
قالت وفاء :
والله فكرة كويسة يا محمود .. وتبقى قاعدة تعارف وكله على الله ، بس إزاي يا محمود نجمع حريم السلطان فهمي على مأدبة الغداء ؟؟
ضحك محمود وقال لها :
ما أنت كنت خطيبتي بالأمس ، واليوم أنت أختي وحبيبتي .. ولسه يا نشوف
أسرع محمود لاصطحاب الحاجة نور إلى مأدبة الغداء ببيت وفاء التي تريدها زوجةً لابنها محمود !!

الحاجة نور تدخل بيت وفاء .. الكل يلقاها بالترحاب والمودة .. تقبل وفاء والحاجة هناء والضيفة التي لم ترها من قبل .. هي هالة يا ماما الحاجة أخت حامد جوزي الله يرحمه .. بنت زي العسل أدب وثقافة وجمال وعلم فهي حاصلة على بكالوريوس التجارة وبنت ناس طيبين ..
قبلت الحاجة نور هالة بحرارة وحفاوة وأجلستها بجوارها .. وأخذت تقبل سمير ونهى وكريم وبدت عليها علامات الانشراح والسرور لهذا اللقاء المفاجئ ..

أعجبت الحاجة نور بطريقة هالة في الحديث والحوار المهذب واعتزازها بنفسها وتبادلت معها الحوار في نواحي الحياة المختلفة .. تناول الجميع طعام الغداء في جو كله السرور والابتسامات المتبادلة والكلمات الطيبة وبعض التعليقات .

تناول محمود الغداء ثم قال لوفاء :
أنا عندي شوية شغل هأنهي عملي وأمر عليكم .. ونسهر سوا وبعدين أصطحب الوالدة ونروح .. إيه رأيك يا وفاء ؟
اللي تشوفه يا محمود .. فقبل يد الوالدة ثم انصرف .
انصرف محمود وترك بيت أخته وفاء ..
محمود انشغل بهذه الفتاة ..
يقول في نفسه :
هذه الفتاة هبطت عليّ بلا موعد فاقتحمت عليّ أفكاري والآن أسأل نفسي .. بل أسأل قلبي .. أين أنت ؟ الفتاة مؤثرة لأبعد الحدود .. حديثها شائق وأسلوبها رشيق وكلماتها منمقة وتختارها بدقة .. حباها المولى بكل هذا ولم يحرمها من تقاسيم تبوح بجمالها ورقتها .. ولكنني أخاف من التمادي في بناء قصور من الخيال تجاه هذه الفتاة .. فربما يكون عندها ميل لأحد أو حتى تكون مرتبطة

بشخص آخر ..فهذه الفتاة لايمكن أن تكون خالية من كل هذا أو حتى لا يروق لها أن ترتبط بإنسان متزوج من قبل ولديه طفلان .. فمن يكون فارس أحلامها؟؟

الله أعلم ... كل هذه الأسئلة والحوارات الجادة لن يجيب عنها بكل صراحة ووضوح ولن أثق إلا في أختي وحبيبتي وفاء .

وما إن وصل محمود إلى عمله حتى أمسك بسماعة التليفون واتصل بأخته وفاء .. يا وفاء هل يمكن أن تعرضي على هالة وتسمحوا لي أن أعزمكم على العشاء في أي مكان تختاروه .. ونفسح هالة في القاهرة ..
قالت وفاء :
يا محمود إيه حكايتك ؟ أنا كنت حاسة بيك وملاحظة أن السنارة غمزت وأنك معجب بهالة .. والله يا محمود أتمني أن هالة تكون لك .. فعلًا بنت تستاهل كل خير .. وأنت طيب وأمير واتظلمت في الجوازة الأولى الله يرحمها بقى .
يا محمود أنا موافقة على العزومة بس استنى شوية لما أكلم هالة .. وبعد دقائق اتصلت وفاء بمحمود وأخبرته بالموافقة ..
ولكن رأت تأجيل هذه الدعوة إلى الغد .. لماذا ؟؟

أختك بترسم كويس علشان خاطر أخوها حبيبها سابقًا .. يا محمود أنا اتفقت مع ماما الحاجة نور أنها تبات معنا الليلة ... وبعد السهرة وهدوء البيت أنزل أنا وهالة للدور الأول شقة الضيوف وحضرتك تكون تالتنا ونتجاذب أطراف الحديث بكل صراحة ووضوح .. دة اللي اتفقت عليه مع هالة النهاردة .

إيه رأيك يا محترم ؟؟ يا وفاء أنا واثق من كل تصرفاتك يا حبيبة أخوك .. مليش رأي بعد رأيك يا وفاء ، وأنا جاهز ومستني ومنتظر تليفونَك تعرفيني أنك وهالة في الشقة لوحدكم والجو بقى مناسب .
اتصلت وفاء بأخيها محمود تدعوه للحضور ..

جاء محمود على الفور يحمل معه بعض الحلوى لزوم السهرة .
رحب محمود بضيفته وجلس بجوار وفاء وقال :
أنا جاي لأتكلم بكل صراحة وبدون مقدمات طويلة .
الآنسة هالة طبعًا عارفة وفاهمة كويس الموضوع .. اتكلمي يا وفاء ..

يا محمود أنا اتكلمت كتير مع هالة .. وهالة عارفة كل الظروف وخصوصًا ظروفك أنت يا محمود ..

وعلى فكرة يا محمود هالة مش مرتبطة بأحد ولا كانت بتفكر في الموضوع دة من أساسه وكانت ناوية تشتغل وتشق طريقها وتبني كيانها الشخصي .. وهي فعلًا إنسان طموح جدًا وبتخطط لمستقبلها كويس
وأنا كلمتها في موضوع سمير ونهى وعرضت عليها يفضلوا معايا ومع كريم .. بس رفضت بشدة المبدأ دة وقالت :
لو كان فيه نصيب بيننا سمير ونهى قبل محمود نفسه وكمان ماما الحاجة نور فوق رأس الكل .. احنا اتعلمنا كدة في بلدنا ..
هذا الحوار يدور أمام محمود الذي زاد تمسكه بهذه الإنسانة الرائعة ..

وفاء .. أنا عاوز أتكلم في كل التفاصيل مع هالة .. ودعوتي لكم غدًا ستكون فرصة نتحاور في كل حاجة ..

يا محمود أنا اتفقت مع هالة ننزل نلف شوية في وسط البلد ومدينة نصر ، هالة عاوزة تشتري شوية ملابس وحاجات تانية .
طيب يا وفاء أنا جاهز أصطحبكم في هذه الجولة ونتغدى في أي مكان وفرصة نتكلم مع بعض شوية .

وجاء الغد ... نزلت وفاء وهالة وذهبتا إلى محمود في عمله ، وفرصة كي ترى هالة محلات محمود وتتعرف على نشاطه التجاري على الطبيعة ، ثم أخذهم محمود في جولة بشوارع القاهرة .. واشترت هالة بعض مستلزماتها وبعض الملابس وكانت وفاء صاحبة الرأي لهالة في كل مشترياتها وتثق في ذوق وفاء جدًا ، ثم عرض عليهم محمود تناول الغداء في مطعم معروف كان محمود يتردد أحيانًا عليه لقضاء بعض الوقت فيه .

تناول الجميع الغداء ثم كانت جلسة المصارحة بين هالة ومحمود ، وتجرأ محمود وقال :
يا هالة :
أنا عاوز أتقدم وأخطبك رسمي .. وتكونين زوجتي بإذن الله ..
يا هالة أنت عرفت كل حاجة عننا وعني أنا بالذات والكرة الآن في ملعبك .. إيه رأيكَ في الموضوع دة ؟؟

قالت هالة :
إيه يا محمود أنت حامي ليه كدة ؟ .. شوية شوية .. رأي إيه اللي أقدر أقوله كدة فجأة ؟ سيب الموضوع ندرسه أنا ووفاء وربنا ييسر الأمور .

فقالت وفاء :
يا هاله أنا معاك في كدهِ .. ولكن محمود عاوز يرتاح يا ستي .. ريحيه .. هو عاوز يسمع منك كلمه تطمنه ولو تلميح بالموافقة ، فقالت لها هالة :
يا وفاء أنت عارفة رأيي كويس .

يا هالة يعني نقول مبروك ؟ اللي تشوفيه يا وفاء .. محمود إنسان طيب ومحترم وابن أصول وتاجر ناجح .. وأي حد يلتقي به يحترمه ويقدرهِ .
المهم أنت يا هالة ... وأنا اللي بأخطبك لأخويا ، وكما قلت لك وشرحت لك كل تفاصيل زواج والدي الحاج فهمي من والدتي الحاجة هناء .. وقلت لك الحاجة نور لا تعرف عن هذا الموضوع شيئًا إطلاقًا ، فأرجو أنك تكوني حذرة لحد مانشوف حل للحكاية دي .
لاحت على وجه هالة علامات السعادة المحاطة بالخجل .
قالت وفاء :
أنت عارفة ياهالة أن الحاجة نور كانت بتخطبني لابنها اللي هو أخويا .. وما زالت .
بس أنا شايفة الحاجة نور معجبة بك جدًا يا هالة والموضوع بإذن الله هيكون سهل .
يعني محمود يخطبك .. ويسيبني .. شوفتِ بقى الحكاية .
عاد الثلاثة إلى البيت ..

وفاء تعرض على الحاجة نور وتعرض عليها جلسة خاصة بشقة الضيوف ..
وفاء تقول للحاجة نور :

اسمعي يا ماما أنا هأقول لك على موضوع مهم وأنت مشغولة به جدًا ..

يا ماما أنا بأعتبر محمود أخويا بالضبط .. يعني مفيش واحد بيتجوز أخته .
إيه الكلام دهـ يا وفاء ؟؟ يا ماما إيه رأيك في هالة ؟ أنا بأخطبها لمحمود أخويا .. بنت حلال وحلوة ومثقفة وطبعًا بنت ناس .. وإحنا عارفينها وعارفين أهلها كويس .

يا وفاء أنا كنت عاوزة أجوزه واحدة محترمة زيك ، وأنا من جهة هالة قلبي اتفتح لها وحبتها فعلًا
بس يا وفاء إيه رأي هالة ؟ وكمان إيه رأي محمود ؟
لأ من جهة محمود هو موافق .. أنا اتكلمت معاه وأخدت رأيه ومفيش مشكلة بس مستني رأيك .
واتكلمت مع هالة بس طلبت مني وقتًا قبل أن ترد عليّ يرأيها .
ياماما أقدر أقول لحضرتك :
ألف مبروك .
تهللت وفاء فرحًا .. وأخبرت محمود وهالة بما دار وتفاصيل اللقاء .. ومرت الأيام ....

استعدت الأسرة للذهاب إلى المنوفية لخطبة هالة رسميًا من أهلها والاتفاق على موعد عقد القران والزفاف ..

وصل العريس وأهله إلى منزل العروس وكانت الزينات والأضواء تملأ الشوارع ، واصطفت الكراسي والمقاعد الكبيرة وتجمع أهالي القرية وفي المقدمة والد هالة الحاج سليمان عمدة القرية .. وكانت البهجة والفرحة وانطلقت الزغاريد في كل النواحي .. وأطلق الرجال الأعيرة النارية وبعض الصواريخ الملونة التي تملأ سماء القرية بالأضواء الملونة البديعة ..

ثم تقدم محمود إلى والد العروس يطلب المباركة على خطبته من ابنته هالة .. عانق الحاج سليمان العريس
وقال له :
دا شرف كبير لنا يا أستاذ محمود .. كفاية علينا أن أختك وفاء .. دي مقامها كبير عندنا الست أم كريم .

وحملت وفاء علبة المشغولات الذهبية كي يضعها محمود في يد هالة وعنقها وسطِ الزغاريد التي لم تنقطع وإطلاق الأعيرة النارية في كل اتجاه تعبيراً عن البهجة الغامرة .

أخذ محمود الحاجة نور في أحضانه يقبلها ويقول لها :
ربنا يبارك لنا فيك يا أمي .. أسألك الدعاء .. ودموعها تنحدر تتلاقى مع دموع ابنها الوحيد الغالي .
ألف مبروك يا حبيبي .. ربنا يتملك على خير .

وجاء وقت الطعام والوليمة التي أعدها الحاج سليمان وأسرته ... تجمع الأهل والجيران وأهل البلدة حول الموائد الفاخرة ثم قام الشباب بتوزيع العصائر والحلويات على الحاضرين ...

كان يومًا رائعًا .. وعلامات السعادة والسرور على وجوه الجميع ، والتف الحاضرون بالرقص والغناء حول العروسين .. والرجال يطلقون الأعيرة النارية بلا توقف في كل اتجاه .. وفي هذه اللحظات تنطلق صرخات النساء ويهرول الجميع مذعورين ينتابهم الخوف والهلع .. ما الخبر ؟؟

لقد أصيبت الحاجة نور بطلق ناري مجهول المصدر وسقطت في بركة من الدماء ..

انقلب الفرح إلى حزن كبير وصراخ وعويل ، وانتهى الرقص والغناء إلى حزن وبكاء ..

جاءت سيارة الإسعاف لتحمل الحاجة نور إلى المستشفى لإسعافها ووقف هذه الدماء المتدفقة ولكن دون جدوى .. فقد وصلت الحاجة نور إلى المستشفى جثةً هامدة .. لقد فارقت الحياة في لحظات .

وغادرت الأسرة خلف سيارة الإسعاف التي تحمل جثمان الحاجة نور متجهة إلى القاهرة .

شيعت الحاجة نور إلى مثواها الأخير بجوار قبر ليلى رحمة الله عليهما .

وفاء تقبل أخاها وتربت على كتفه وتقول له : ربنا يلهمك ويلهمنا الصبر يا محمود ..وحفرت الدموع مجرى على خدي محمود وهو يقول : رب ألهمني الصبر .. هذا كله في عام .. أبي وزجتي وأمي !!!
لقد ظننت يا وفاء أن الأيام سوف تبتسم لي مرة أخرى ولكن هذا ما حدث ..
"إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون"

وأقام محمود وحده في البيت ، يذهب إلى عمله صباحًا ، ثم يذهب لتناول الغداء مع وفاء وأولاده .. ثم يعود ليلًا إلى بيت أخته ليتناول العشاء مع الأسرة ..

ثم يعود إلى البيت لينال قسطًا من الراحة والنوم .. إذا لم يعاندهُ النوم فيرافقه السهاد .

مرت الأيام حزينةً ..
قالت وفاء :
يا محمود أنا شايفة نخلص موضوع هالة وتتجوزوا في هدوء .. لأنك تعبان وأنا بصراحة تعبانة جدًا لحالك الصعب .. اسمع كلامي .
نظر محمود إلى وفاء وقال لها :
الحسنة الطيبة اللي عملها الحاج فهمي أنه أهداني ملاك زيك .. أختي وحبيبتي ..
أنا يا وفاء موافق على كل اللي تعمليه .. أنا ماليش غيرك .
قالت وفاء : خير البر عاجله ، أنا هاتصل بالجماعة في البلد وأتفق معاهم على عقد القران ، ويكون الزفاف بعد شهر واحد .. تكون أنت جهزت نفسك .. والعروسة اتجهزت أيضًا .
طيب يا وفاء .. أتجوز فين ؟؟ .
يا محمود الشقق كتير والحمد لله رب العالمين .
أنا شايفة تتجوز في الشقة عندي شقة الضيوف .. بلاش البيت عندك ، أنا هأنزل أشتري لك غرفة نوم وأنتريه وبس ؛ لأن الشقة كاملة وأنت عارف .. النوم والأنتريه هدية من أختك ، يبقى اللي فاضل دلوقتي بعد الحوار دهـ أتصل بهالة وأتفق معها على عقد القران والزفاف .

أذهب أنا وأنت وعدد من الموظفين اللي عندك ، يعني عشرة أفراد فقط .. نذهب إلى المنوفية نكتب الكتاب ونأتي بالعروسة في هدوء .. وهأعزمكم على العشاء في نفس المحل اللي اتعشينا فيه أنا وأنت وهالة .. وبعدين تتفضلوا تتجوزوا وتدعولي .إيه رأيك ؟؟ ..
مش بأقولك أجمل هدية من أبويا هو أنت يا حبيبة قلبي يا أختي وكل عمري يا أم كريم .

مش ناسية حاجة أبدًا ومرتبة كل شيء .. ربنا يبارك لي فيك وأجوزك بإيدي إن شاء الله يا وفاء .

ذهب محمود ووفاء والحاجة هناء وكريم ونهى وسمير إلى المنوفية .. وتم عقد القران بمنزل هالة في هدوء .. ثم جلسوا مع الأسرة لتلقي التهاني من الجيران والأصدقاء ، ثم تناولوا العشاء بمنزل الحاج سليمان الذي ارتسمت على وجهه علامات استفهام وتعجب كثيرة ..

في هذا اليوم كان عليه أن يكون مبتهجًا وسعيدًا لزفاف ابنته الحبيبة هالة .. وفي نفس الوقت حزين لمقتل أم العريس الحاجة نور أمام منزله برصاصة طائشة لم يثبت من التحقيقات التي أجرتها الشرطة والنيابة مَنْ صاحبُها .. فالأمر مجهول تمامًا وقيدت القضية ضد مجهول .. وراحت الحاجة نور دون معرفة الجاني .. كل ذلك يدور في رأس عمدة القرية .. الحاج سليمان والد العروس ! .

ثم طلب محمود ووفاء من الحاج سليمان الموافقة على السفر بالعروسة إلى القاهرة .. وافق الحاج سليمان وودع ابنته هالة وأوصاها بمحمود خيرا .. وأوصى محمود بعروسه هالة .. ثم توجه بالدعاء إلى المولى القدير أن يبارك لهما وفيهما وأن يحفظهما من كل سوء .. وأوصى وفاء بأختها هالة .. ودعت الأسرة العروسين فانطلقوا إلى القاهرة .

وصل موكب العروسين البسيط بهدوء إلى شقة الزوجية بمنزل وفاء ، محمود يقول في نفسه :
كم كنت أتمنى أن تحضر أمي الحبيبة هذه اللحظات التي كانت تتمنى أن تعيشها معي ولكن هذه إرادة الله .. فالحمد لله على كل

حال .. الحمد لله الذي جمعني بإنسانة طيبة القلب رقيقة الإحساس .. جعلها الله عوضًا لأحزاني المتتالية .

قامت هالة بأداء ركعتين لله تعالى متمنية من الله بداية حياة زوجية طيبة وأن يوفقها لأداء واجبها كاملًا نحو زوجها الطيب ، وأن يهدي قلبها نحوه ويهديه نحوها وأن يبارك لهما في زواجهما وأن يرزقهما الذرية الصالحة بإذنه وفضله ..

صلى محمود ركعتين وحمد الله كثيراً وتمنى من الله أن تكون هالة عوضًا عن أيام قاسية مر بها .

وكانت عند وعدها كعادتها .. إنها وفاء الأخت الحبيبة فقالت للعروسين :
أنا أجلت العزومة إلى يوم آخر .. أما الآن فقد طلبت عشاء لكما سيأتي بعد قليل علشان تعرفوا إني لا أنسى شيئًا كل حاجة معمول حسابها عندي ..
شكر العروسان الحبيبة الغالية وفاء ...

مرت الأيام في تلقي تهاني الأهل بالمنوفية والقاهرة والأصدقاء والعاملين بمحلات العريس وبعض التجار وأصحاب المحلات أصدقاء الحاج فهمي رحمه الله .. وأصدقاء محمود المحبوب من الجميع .

وعاد محمود إلى ممارسة نشاطه التجاري باهتمام وحب ، فقط ارتوى من نبع الحب والوفاء الصافي هذه الأيام مما أضفت عليه هالة من إخلاص وحنان واحترام كان محمود قد فقد كل ذلك مع زوجته ليلى وأثناء وجود محمود بمكتبه ..

يدخل الحاج بهجت صديق والده الحاج فهمي حاملًا طبقًا من الحلوى قائلًا :
ألف مبروك يا محمود ..

اسمع يا ابني أنا جاي لك النهاردة في موضوع مهم جدًا وسر أنا شايله وخايف أموت بيه يبقى حرام علي يا محمود .. أنت عارف أن الحاج فهمي رحمه الله كان أخًا عزيزًا وصديقًا حميمًا وماحدش يعرف اللي بينا إلا الله وحده .. والحاجة نور الله يرحمها كانت ست فاضلة .. أنا عاوز أقولك على سر شايله في قلبي ..

خير يا عم الحاج .. يا ابني أنا كنت الشاهد التاني على زواج والدك من الحاجة هناء أنا وطليقها الأسطى سليم الله يرحمه .. والحاج فهمي أمني على هذا السر من وقتها .. وعندما أنجبت هناء ابنتها وفاء كانت مشكلة ؛ لأن الحاج متزوج من والدتك من أربع سنين وكان عمرك ثلاث سنوات تقريبا .

هناء اطلقت من سليم واتجوزت الحاج فهمي وأنا اللي أحضرت المأذون وهو صديق لي ، وأنا محتفظ بكل الأوراق والعقود وشهادة ميلاد وفاء المزورة وكتبناها باسم وفاء سليم .. خوفًا من افتضاح الأمر وأن يتسرب إلى الحاجة نور وتبقى فضيحة وينال التجار المنافسون لوالدك من اسمه وسمعته بسبب زواجه من زوجة سائقه الخاص ..

والخوف من أهل الحاجة نور فهي من عائلة كبيرة ..
من يومين يا محمود يا ابني كان بيزورني الأستاذ فتحي المحامي ابن خال زوجتي وصديق قديم .. المهم شرحت له الحكاية كلها بدون ذكر الأسماء والأشخاص .. وسألته عن العمل في إصلاح اسم البنت ونسبها إلى والدها الحقيقي فطلب مني المستندات الدالة على صحة هذه الحكاية ، فقلت له كلها موجودة والبنت موجودة وابن الراجل من زوجته الأولى موجود أيضًا ..
فقال لي :
الموضوع دة يهمك يا حاج بهجت ؟ فقلت له : جدًا جدًا ..
فقال :
لو عاوزني أتولى هذا الموضوع يبقى تقابلني يالبنت والولد والمستندات وإن كان فيه شهود يبقى تمام ..
فقلت له :
ماشي يا أستاذ .. فأنا جايلك النهاردة يا محمود علشان نحدد ميعاد مع المحامي ونتقابل عندي في البيت .. إيه رأيك يا ابني ؟؟ يا عمي أنا موافق جدًا .. النهاردة قبل بكرة ... جزاك الله خيراً .. بكرة الساعة عشرة

صباحًا نكون عند حضرتك .. اتصل محمود بأخته وفاء التي بكت عندما سمعت هذا الكلام من أخيها ..

أحضرت وفاء المستندات التي كانت بالصندوق الأسود للحاجة هناء وذهبت بالمستندات إلى محمود فاصطحبها إلى بيت الحاج بهجت لمقابلة المحامي .. ومرت الأيام .. وتحقق الحلم الذي كان يراود محمود ووفاء .. فعاد الحق إلى نصابه ..

وأصبحت وفاء فهمي زهران أخت محمود فهمي زهران ،
وقال محمود للأستاذ فتحي المحامي :
جزاك الله كل الخير يا أستاذ لسه فيه شوية حاجات طالبنها من حضرتك .. والدي رحمه الله نرك لنا ثلاثة محلات تجارية كبيرة ومعروفة ، كما ترك عمارة مكونة من ثلاثة طوابق الطابق شقتان وأنا كنت الوريث الوحيد لولدي .. ولكن الأمر النهاردة اختلف ..

أصبحنا ولد وبنت أولاد الحاج فهمي زهران ، فعليك يا أستاذ التقسيم والتسجيل ليأخذ كل ذي حق حقه بالتمام ، وفاء لها محل تجاري وشقتان في العمارة .

وعادت الحياة تبتسم لمحمود الذي يحتضن أخته وفاء ويقول لها أكثر من ذلك أنه مستعد للتنازل لها عن أي شيء تطلبه .. ذهب محمود إلى عمله ليمارس متطلبات المحلات الثلاثة .

وفاء تتصل بمحمود .. أنت فين ؟ خير يا وفاء .. بإذن الله خير .. تعالى حالًا .. أنا في المستشفى لأن هالة تعبانة وباين هتبقى أب النهاردة .. وسمير ونهى جايلهم أخت بإذن الله .. يارب .

توجه محمود مسرعًا إلى المستشفى والتقى بوفاء أمام غرفة العمليات .. خير يا وفاء ؟؟ ربنا ييسر هالة هتولد دلوقتي بإذن الله يا أبو الأولاد .

يارب يارب .. قلق وتوتر من محمود وأخته وفاء .. خرج الطبيب وقال :
الحمد لله .. بنت زي القمر .
قال محمود :
وهالة أخبارها إيه ؟؟ زي الفل ..
يا وفاء الحاجة نور جات الحمد لله رب العالمين .
وقال الطبيب لوفاء :
أنت أختها ؟؟ لأ .. أنا أخت زوجها .. طيب تعالي معايا أكتب لها بعض الأدوية هي والمولودة .. وأنا شايف أن الأم تفضل يومين بالمستشفى لأنها ضعيفة ومحتاجة رعاية وكورس علاج ضروري .. ربنا يعديها بخير وسلام .
وفاء تقول لمحمود :
أنت تروح تشوف حالك وتشوف أخبار الأولاد مع أمي .. وأنا مرافقة لهالة ونور
قبّلها محمود وقبل هالة وقبّل الحاجة نور الصغيرة وانصرف ..
وفي المساء .. الدكتور يوسف يمر كالعادة على مرضاه للاطمئنان على حالتهم الصحية .. وتحدث مع وفاء في حجرة هالة .. وفاء لبقة ومتحدثة وحديثها شائق في كل نواحي الحياة ..

سأل الدكتور يوسف هالة عن صحتها وحمد الله على سلامتها وسأل عن وفاء .. الآنسة اللي كانت هنا راحت فين ؟
قالت هالة :
في البلكونة ..
وبعدين دي مدام موش آنسة .. أرملة .. زوجها أخويا الله يرحمه توفي في حادث بدبي ورجعت القاهرة ومعها ابنها كريم .. ووفاء دي بنت الحاج فهمي زهران التاجر المعروف .. أخوها زوجي محمود ...

وهنا دخلت وفاء من البلكونة وقالت :
أنتم جايبين في سيرتي ليه ؟
فقالت هالة :
خير الدكتور كان بيسأل عنك ..
شكرًا يا دكتور .. إيه أخبار المريضة ؟ وهنخرج إمتى ؟ .. ربنا يسهل .. أنت مستعجلة ليه ؟ إحنا زهقناكم ولا إيه ؟ .. لا يا دكتور يوسف أنتم نعم المعاملة والاهتمام .
انصرف الدكتور يوسف من غرفة هالة .. جلست وفاء بجوار سرير هالة وقالت لها :
إيه حكاية الدكتور ده ؟
يا وفاء الظاهر أنه طب يا ستي .. وما يطبش ليه ؟ واحدة زي القمر مثقفة وبنت ناس وصغيرة إيه اللي ناقص ؟؟
هو يعرف ياهالة إني أرملة ومعايا طفل وعمري 33 سنة ؟؟
اللي زيك لسه متجوزوش يا وفاء .. هو يطول واحدة زيك ؟؟
ردت عليها وفاء :
مين عرفك أنه موش متزوج أو خاطب أو ..... ؟؟
ياوفاء أنا حاسة أنه عاوز يخطبك .. وبيلمح بكده .
إيه يا هالة خطوبة كده على طول ؟ وهو لا يعرفني ولا أعرفه ؟

وجاءت الممرضة بالمولودة نور لهالة كي ترضعها وتعيدها إلى سريرها ..

وفي الصباح جاء الدكتور يوسف للاطمئنان على مرضاه ، وجاء إلى غرفة هالة وقال لها :
صباح الخير يا مدام ، كده اطمنا عليك وعلى المولودة .. وكله تمام .. وممكن تخرجوا النهاردة .

لم يجد الدكتور يوسف وفاء في غرفة هالة فانتهز هذه الفرصة وقال : أنا لي عندك طلب يا مدام هالة .
اؤمر يا دكتور ، قال :
ممكن آخد منك تليفون مدام وفاء ؟ لو تسمحي ؟
وحصل منها بالفعل على رقم وفاء .. كتب الرقم في ورقة كانت بيده وشكر هالة .. وطبعًا رقمك ورقم الأستاذ محمود عندنا بالمستشفى .
لم تخبر هالة وفاء بذلك ..
وبعد أيام من خروج هالة من المستشفى اتصل الدكتور يوسف بوفاء .. ألو مدام وفاء .. أنا دكتور يوسف مستشفى الولادة .. أنا حاسس إني جريء شوية .. بس أعمل إيه غير كده ؟

مدام وفاء أنا معجب بشخصيتك ولباقتك وثقافتك الواسعة .. المهم إني معجب بك .

أنا موش هأطول في الكلام .. أنا عاوز أتقدم لخطبتك .. فلو مبدئيًا مفيش مانع ، عاوز أقابلك أكلمك عن نفسي وأعرفك كل حاجة عني وعن أسرتي وظروفي .

أنا قلت أكلم الأستاذ محمود .. بس فكرت قلت أكلمك أنت في البداية .. يعني لو مفيش مانع أكلم الأستاذ محمود وأحدد موعد معاه ، أنا ممكن آجي البيت ولو بحجة الاطمئنان على مدام هالة

ونور وتبقى فرصة أشوفك وأتكلم معاك .. أنا عمري 36 سنة ومكنش عندي وقت أبص لنفسي .. لا خطوبة ولا جواز بسبب سفري لفرنسا لإكمال دراستي في تخصص النساء والتوليد ، والحمد لله حصلت على الماجستير وماشي في الدكتوراه .. والدتي الدكتورة مريم صاحبة ومدير مستشفى النساء والتوليد .. ووالدي الدكتور عاصم سعيد استشاري القلب والأوعية الدموية .. وأختي الدكتورة تمارا طبيبة أطفال وهي سافرت مع زوجها الدكتور أحمد هاني للعمل بمستشفى خاص بأبو ظبي بالإمارات .

إيه رأيك يا مدام وفاء ؟؟ آجي بكرة ؟ والرأي لك أولًا وأخيراً .
سكتت وفاء قليلًا ، ثم قالت : ما أعرفش أنت فاجأتني .
- طيب عمومًا أنا جاي عندكم الساعة عشرة الصبح والعنوان عندنا في المستشفى .

لم تخبر وفاء أخاها محمود بهذا الحوار وتركت الأمور لطبيعتها .
حضر الدكتور يوسف ليطمئن على هالة والمولودة نور ، وكانت وفاء تعرف بموعد حضوره فالتقت به وجلست معه وتحدثت معه في أمور كثيرة كانت تسبب لها قلقًا بالغًا ..
وانصرف الدكتور يوسف .
دخلت وفاء غرفة هالة ، فبادرتها هالة :
ربنا يوفق يا عروسة .. شكلك فرحان وباين السنارة غمزت .
والله يا هالة ما أنا عارفة حاجة وخايفة وقلقانة .. أنا خايفة على كريم .

- ماله كريم ؟
-ماهو زي الفل وعايش مبسوط مع جدته وخاله وعمته وسمير ونهى والست نور الصغيرة .

- دي موش مشكلة يا وفاء .. فكري بس كويس .. وتوكلي على الله .. الرجل شاري جدًا من أول نظرة وابن ناس محترمة .

- أنا ياهالة هأكلم محمود في الموضوع وآخد رأيه قبل أي حاجة .
- ياوفاء سيبي محمود ورأيه علي .. خدي أنت قرارك النهائي .
التقى الدكتور يوسف بمحمود خارج البيت بترتيب من وفاء .. وعرض عليه الموضوع بالتفصيل .

اتصل محمود بهالة للاطمئنان عليها وعلى طفلته الجميلة نور .
فقالت هالة :
يا محمود هو الدكتور يوسف ما اتصلش بك ؟
- ليه يا هالة ؟ فيه حاجة ؟
- أيوة .. الدكتور يوسف عاوز يخطب وفاء .. دا أنت ووفاء بتخبوا عليّ بقى ؟؟
طيب يا ستي الدكتور يوسف لسه ماشي حالًا ، وكلمني عن خطوبة وفاء .
- وأنت قلت له إيه يا محمود ؟
- قلت له سيبنا يومين وهأرد عليك .. خير بإذن الله ، أنا قلت آخد رأي وفاء الأول .
- وفاء موافقة وأنا كمان موافقة .. دهـ عريس لقطة وابن ناس محترمين .. بلاش تسويف .. عَجِّل يا محمود وخلص الموضوع مع الدكتور يوسف .
- خلاص يا هالة .. الدكتور يوسف هيمر عليّ بعد بكرة في الشغل علشان يعرف الرد ، وأنا من دلوقتي موافق .

التقى محمود بالدكتور يوسف وأبلغه بالموافقة ...

تمت الخطوبة وتقديم الشبكة في حفل رائع .. وتم الاتفاق على موعد عقد القران والزفاف بعد شهرين .

كرر الدكتور يوسف الزيارة للأسرة واللقاء بخطيبته وفاء وتقاربت وجهات النظر بينهما ، وشعرت وفاء براحة وهدوء وأمان معه .
استأذن الدكتور يوسف محمود في اصطحاب خطيبته وفاء في الخروج لشراء بعض المستلزمات لبيت الزوجية ثم تناول الغداء ..
وبعد تناول الغداء قالت وفاء :
يا يوسف إيه رأيك أنا عندي فكرة في رأسي بس مش عارفة تنفع ولا لأ ؟
- قولي يا وفاء .. أنا متأكد أن رأيك صائب وبعيدة النظر وكلك ذكاء وثقة في النفس .
- إيه رأيك نفتح مستشفى للولادة خاص باسمك وأنا عندي المكان المناسب ؟ عندي عمارة أربعة أدوار في مكان ممتاز يبقى مشروع العمر .. إيه رأيك ؟؟
- إيه المفاجآت دي ؟ والله مفاجأة جامدة .

هأكلم والدي ووالدتي وأعرض عليهم الموضوع وأعرف رأي أختي تمارا وزوجها لأني عرفت أنهم مش مسافرين تاني .. ياريت الكل يوافق ونشترك كلنا في المشروع دهـ .

وكم كانت سعادة وفاء ويوسف بموافقة الدكتور عاصم والدكتورة مريم ثم موافقة تمارا وزوجها الدكتور بهاء ..
وقالت الدكتورة تمارا :
أنا موافقة على المشاركة بالنصف في هذا المشروع ، فأنا والدكتور بهاء تخصص أطفال ..
يعني المستشفى هيكون تخصصي للولادة والأطفال ، وافق محمود وبارك هذه الفكرة .

## ومرت الأيام ..

وتم عقد قران وفاء ويوسف وتم الزفاف ولم ينشغل يوسف ووفاء عن تحقيق الحلم الكبير بإنشاء المستشفى التخصصي للولادة والأطفال ، واقترحت الدكتورة مريم أن يكون اسم المستشفى الجديد مستشفى الوفاء للولادة والأطفال ؛ تكريمًا لصاحبة الفكرة وصاحبة المبنى أيضًا .

مديرة المستشفى د . مريم يعاونها د . يوسف ود . تمارا و د. بهاء .. وإلى هنا ينتهي دور الوفاء .. أقصد وفاء التي ما زالت تعطي بكل الحب والإخلاص والوفاء .

فكرت وفاء وقررت أن تنشئ حضانة أطفال خاصة بالمستشفى بدلًا من جراج العمارة الكبير ، وعرضت الفكرة على الجميع الذين وافقوا بكل حماس .. وتم إنشاء الصرح الطبي الكبير .. مستشفى الوفاء التخصصي للولادة والأطفال .. ثم حضانة الوفاء التي تديرها وتقوم عليها وفاء .

الوفاء عطاء بلا حدود .. تضحية بلا مقابل .. فكان النجاح والفلاح حليفًا لأسرة كبيرة عنوانها الحب والتضحية والوفاء .
تفوق الأبناء في دراستهم .. سمير ونهى وكريم ونور .
فلقد جلبت وفاء السعادة والنجاح لكل من حولها .
حولت الألم .. بل والدموع إلى ابتسامة وسعادة .

جلس محمود يتذكر أيامًا مضت ، كلها دموع وألم .. ثم جاءت أيامٍ حملت إليه تباشير السعادة والنجاح .. فلقد أهداه والده أختًا حببته إلى نفسه .. غيرت مجرى حياته ..

ووضعت بصماتها الطيبة فوق صفحات عمره .. أعطته الحنان والحب والأمل بكل الوفاء .. مسحت الدموع .. فكانت السعادة كلها ..

فابتسمت الأيام .. فلم يجد محمود ما يقوله إلا .... والدي .. شكرًا .

تمت بحمد الله وتوفيقه

# وفي الـنهـــايـــة

ما كان لله من ود ومن صلة ...
يظل في زحمة الأيام موصولًا
يظل ريان من صدق الوفاء به...
يغني الحياة هدى قد كان مأمولًا
ما أجمل العمر في بر الوفاء ...
وما أحلى أمانيه تقديرًا وتفعيلًا
وما يكون لغير الله لا عجب ...
إذا تغير تقطيعًا وتبديلًا

**والإهداء إلى ..**

**قوم مضوا كانت الأيام بهم نزهًا**
**والعيد كالعيد والأوقات أوقات**
**ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم**
**ونحن في صور الأحياء أموات**

رسالة ..

إلى كل إنسان على هذا الكوكب الافتراضى .. كن فى الحياة إنسان ..وصل رسالة طيبة للناس وانشر بينهما الخير والحب والسلام ..كن أنت فقط ولا تحاول أن تكون غيرك ..اصنع لنفسك عالم يليق بك .. إزرع داخلك الثقه والطموح والتفاؤل والرضا وحب الله والذات والوطن .

" الناشر "

للتواصل مع الدار :

www.facebook.com/dar.cleopatra

Gmail : dar.cleopatra@gmail.com

للاتصال:

01019983371/01125574129/0225244534